نموذج مقارب لإجابة يتوقعها الأستاذ من طلبته في مقياس الأدب والسلطة

ماستر 2 أدب حديث ومعاصر+ نقد حديث ومعاصر

الإشكالية الأولى:

سيتحدث الطالب عن ارتباط مفهوم السلطة بمفهوم الدولة ومؤسساتها السياسية، وسيصير من الصعب الحديث عن أدب سياسي في زمن كانت الحياة العربية متشرذمة بين قبائل متصارعة متناحرة على غرار دول قائمة على أطرافها كالروم والفرس، في وقت لم يعرف فيه العرب الدولة إلا بعد الإسلام... وسيذكر أراء بعض المعارضين كطه حسين، وأحمد حسن الزيات ويستعرض آراءهم وحججهم. مبديا وجهة النظر المقابلة التي لا تجد ضيرا من اعتبار القبيلة نواة أولية لانبثاق مفهوم الدولة لاحقا، وكذا باعتبار الولاء للقبيلة، والتمرد عنها وهجاء القبائل الأخرى شكلا من أشكال الولاء السياسي أو الرفض والتمرد الحديثين. وسيستعرض الطالب لذلك آراء أحمد وفيق، مارون عبود وأحمد الشايب .... وسيذكر وعي الشاعر العربي بمهابة السلطة وجبروتها الرمزي على ذاته من خلال نماذج للنابغة أو حسان، أو أشكال التمرد والانفلات من قبضتها عند الصعاليك (تأبط شرا أو الشنفرى....) ونماذج من شعر المديح ولو بإشارة وامضة لذلك.

الإشكالية الثانية:

سيستعرض الطالب ملامح الشعر في صدر الإسلام، وكيف كان هذا الدين السماوي السّمح حربا على الشعر الذي يتعرض لأعراض المسلمين بالهجاء، أو المداحين الذين يغالون في الثناء على خصالٍ ليست في مادحيهم، تحريا للصدق، ونشرا للفضائل والمكارم والحكمة التي هي ضالة المؤمن. كما كان يصفُ عمر شعر (زهير). وسيستعرض الطالب ما وقع بين الحطيئة والخليفة الراشد عمر بن الخطاب. أو ما وقع لأبي محجن الثقفي في السلم والحرب ذاكرا بعض الأغراض الجديدة كشعر الفتوح وبدايات شعر النقائض مع الكفار. غير أن أنساق الشعر في العصر الأموي استعادت أنماط بوحها القديم، لينبثق غرضَا المديح والهجاء، والاحتراب القبلي بين الشعراء والتنابز بالأنساب لغايةٍ سياسية حفزت الخلافة الأموية عليها، ودأبت على إجازة الشعراء وتقريبهم من بلاطها. لأن دولة بني أمية أرستْ دعائم حكمها انطلاقا من صراع سياسي دامٍ ومحتدم.... ذلك أن الشعر العربي انطلق من نسق القبيلة، ليثور عليه مُكرّسا نسق الملّة، ليستعيد النسق القبلي في ثوب نسق الطائفة الحزبية المذهبية تحت مَسوحٍ جماليٍّ فني يظهر فيه الشاعر مادحا لقبيلته وهو في حقيقة أمره يريد أن ينافح عن توجهه السياسي المذهبي (شيعة وزبيريون، أمويون ...).

وسيذكر الطالب نماذج لشعراء مدحوا وترددوا على بلاط الدولة، (جرير، الأخطل، الفرزدق...) وما احتدم بينهم من تلاسن شعري مرير (شعر النقائض) الذي حورب في صدر الإسلام. وسيستعرض أوجه التماثل البنيوي بين هذه القصائد وقصائد من الشعر الجاهلي إن أراد الطالب أن يبرهن على أن الشعر استعاد أنماطه القديمة فعلا.

الإشكالية الثالثة:

- غموض نسبة كتاب (كليلة ودمنة) إلى مؤلّفه ابن المقفع، بإصرارٍ منه، حين عزاه إلى شعوب شرقية قديمة. لأنه ابتغى إصلاح الحكم، وإبداء رأيه التوجيهي السياسي دون أن تطاله عصا السلطان الغاشمة، لأن النسخ الأصلية التي ترجمها إلى العربية لم يتحقق أحد من وجودها إلى اليوم. وهناك إحالات لشخوص ووقائع أثبت الدارسون أنها دالة على سياقات مماثلة في الحياة السياسية التي عاشها.

- ضعف الصدق الفني في تجارب شعراء العصرين الأموي والعباسي مقارنة بشعر الجاهليين وصدر الإسلام. سيتحدث الطالب عن علاقة السلطة بالشاعر في هذه المراحل وأثرها على صدقه الفني في شعره. إذ أن الصدق الفني يتناسب مع قلة امتهان الشاعر واستخدامه لأغراض السلطان. فالشاعر في العصر الجاهلي مشبع بقيمه الوجودية المنسجمة مع ذاته، وفي صدر الإسلام مشبع بقيم الملة الجديدة/ الفكرة الثورية التي اقتنع بها ويريد بعثها في الناس... أما في العصر الأموي فوجوده الفني مرهون بحياة سلطة منفصلة عن ذاته تريده خادما لكيانها. يمكن للطالب أن يستشهد بنماذج شعرية إن أراد.

-لم يلبث شعر الخوارج أن خبا أثـــرُه في مطلع العصر العباسي بعكس شِعر الشّيعة. سيتحدث الطالب، هنا، عن سمة الصدق الفني في شعر الخوارج، لرغبتهم في شيوع دعوتهم وامتدادها، في مقابل (التقية) التي يتستر خلفها الشاعر الشيعي. حورب شعر الخوارج لأن في ذيوعه تحريضا ضد الخلافة القائمة، لكن الخليفة لا يجرؤ على كتم فم شاعر يمدح آل البيت طالما أن شعره يخلو من التعريض بحكمه. وبخاصة خلفاء ما بعد عمر بن العزيز..... (يستطيع الطالب أن يسوق أكثر من تأويل مقنع في هذا الصدد).

-هناك ملمح بنيوي يشترك فيه شِعر الصّعاليك مع شِعر الخوارج تَبَعاً لعلاقة هذا الملمح بالسلطة.

شجع الخلفاءُ الرواةَ وجامعي اللغة ومصادر الآثار، ولا يخلو هذا الجمع من تحيز وانتقاء سياسي، وفرز ثقافي يحجب عنا مطولات شعرية لا يرتضيها الحاكم بأمره. ولا يرتضيها المجتمع الذي يُرشِّح رواياتٍ تُعلي من تراتبياته الاجتماعية والسياسية، فلم يَـعْلَق بالذاكرة الجمعية إلا نُتَفاً قصيرة من أشعار مطوَّلة وصلتنا من الصعاليك والخوارج فيما بعد.

- ظهر النثر بمباركة السّلطة للرواة ومدوّني الأخبار في ظل تراجع هيمنة الشِّعر تدريجيا. «حين ضَرَبَ مفتاحُ (ابن خالويه) وجهَ الشّاعر العربي البدوي المطبوع (المتنبي)».

فعلا، ارتبط النثر بكُـتَّاب دواوين السلاطين كعبد الحميد بن يحي الكاتب، وابن المقفع وغيرهم، ومعظم هؤلاء إخباريون يُدَوّنون أخبار وأيام العرب، ويجمعون تراثهم اللغوي. ولعل الطالب سيذكر تراجع قيمة الشاعر أمام قيمة الكاتب فيما بعد، معرّجا على واقعة احتجاج ابن خالويه على لفظٍ ورد في شعر المتنبي على أنه غير فصيح، فصاح في وجهه المتنبي محتجا عليه بأنه من المولدين وهو العربي أصيل الأقحاح الخُلـــّـــص، فرماه ابن خالويه بمفتاح شجّ به وجهَ المتنبي. وسيقرأ الطالب دلالة (المفتاح) / البيت/ الاستقرار/ المدينة، في وجه البدوي ساكنِ الخِيام والظاعن أبدا في حِلّه وترحاله... إنه الصراع بين ثقافة النسق الشعري الشفهي الذي يحمل ذاتَ الشاعر ويرتحل به، ضد نسق الكتابة والغياب والأثر المنفصل عن الذات.

(بإمكان الطالب أن يكتفي بالجزء الأول من التعليل دون شرح واقعة المتنبي).